

عنوان الخطبة	فَمَا ظُنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ
عناصر الخطبة	١/ مفهوم حسن الظن بالله ومنزلته من الإيمان ٢/ كلما كثير معرفة العبد بربه زاد حسن ظنه به وشواهد الأنبياء قائمة ٣/ مواطن يتأكد فيها الرجاء بالله وحسن الظن به
الشيخ	أ.د: عبدالله الطيار
عدد الصفحات	١٠

الخطبة الأولى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اصْطَفَى مِنْ عِبَادِهِ الْمَوْحِدِينَ، وَوَعَدَهُمْ بِالنَّصْرِ وَالْعِزَّةِ
وَالْتَّمَكِينَ، فَأَحْسِنُوا بِهِ الظَّنَّ، وَأَخْلَصُوا لَهُ الدِّينَ، سَبْحَانَهُ الْهَادِي لِمَنْ
اسْتَهْدَاهُ وَالْكَافِي لِمَنْ تَوَلَّاهُ، اهْتَدَى بِفَضْلِهِ الْمَهْتَدُونَ، وَفَازَ بِرَحْمَتِهِ
الْمُحْسِنُونَ، سَبْحَانَهُ (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) [الأنبياء: ٢٣].

وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، أَمَا بَعْدُ:



فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: ١٠٢].

عبادَ الله: جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن
النبي -ﷺ- قال: "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِ بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي.." (أخرجه
البخاري (٧٥٣٧)، ومسلم (٢٦٧٥)، وجعل النبي ﷺ إحسانَ الظنِّ من
إحسانِ العبادة، قال ﷺ: "إِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ الْعِبَادَةِ" (أخرجه أبو
داود (٤٩٩٣) وأحمد (٢٩٧/٢) وصحح إسناده أحمد شاکر في تخريج
المسند (15/104).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ إِحْسَانَ الظَّنِّ بِاللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- مِنْ آكِدِ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ،
وهو زَادُ الْمُتَّقِينَ وَالْعَبَادِ، وَوَيْدُنُ الصَّالِحِينَ وَأُولِي الْأَلْبَابِ، وَهُوَ فَرْعٌ عَنِ
مَعْرِفَةِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَالْعِلْمِ بِهِ، فَعَلَى قَدْرِ مَعْرِفَةِ الْعَبْدِ بِرَبِّهِ، يَكُونُ ظَنُّهُ بِهِ
سَبْحَانَهُ، وَعَلَى قَدْرِ يَقِينِ الدَّاعِي بِقَرَبِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- مِمَّنْ دَعَاهُ،



وإجابته لمن ناداه، تكون الإجابة، فمن أيقن بسعة رحمة الله - عز وجل -، وقدرته، وإحسانه، ولطفه بعباده وحكمته في أقداره، أثمر هذا اليقين لدى العبد إحسان الظن بخالقه سبحانه.

ففي الصحيحين أن امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي، إذا وجدت صبيًا في السبي أخذته، فأصقته بطنها وأرضعته، فقال النبي - ﷺ - لأصحابه: "أترون هذه طارحةً ولدها في النار؟" قالوا: لا، وهي تفدر على ألا تطرحه، فقال ﷺ: "لله أرحم بعباده من هذه بولدها" (أخرجه البخاري ٥٩٩٩)، ومسلم (٢٧٥٤).

عباد الله: إن إحسان الظن يعني: قوة اليقين بما وعد الله - تعالى - عباده من سعة كرمه ورحمته، ورجاء حصول ذلك، وهو ينفع صاحبه متى اقترن بحسن العمل والخوف من الله - عز وجل - الباعث على ترك المنكر، وهذا هو الرجاء المحمود.



وَأَمَّا مَنْ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ، وَهُوَ مَقِيمٌ عَلَى الْمُنْكَرَاتِ، وَمُقَرَّبٌ فِي الْوَاجِبَاتِ،
فَهَذَا قَدْ أَمِنَ مَكْرَ اللَّهِ (فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) [الأعراف:
٩٩].

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: (إِنَّ قَوْمًا أَهْتَهُمْ أَمَائِي الْمَغْفِرَةَ حَتَّى حَرَجُوا مِنَ الدُّنْيَا
وَلَا حَسَنَةَ لَهُمْ، وَقَالُوا: نُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ، وَكَذَّبُوا، لَوْ أَحْسَنُوا الظَّنَّ لَأَحْسَنُوا
الْعَمَلَ).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: لِمَا كَانَ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ هُمْ أَعْرَفُ الْخَلْقِ بِرَبِّهِمْ - سُبْحَانَهُ -،
ضَرَبُوا أَرْوَاعَ الْأَمْثَلَةِ فِي حُسْنِ الظَّنِّ، وَالْيَقِينِ بِمَا عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، فَهَذَا
الْخَلِيلُ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - أَلْقَاهُ قَوْمُهُ فِي النَّارِ لِمَا حَطَّم
أَحْجَارَهُمَ الَّتِي عَبَدُوهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَبَيْنَمَا هُوَ بَيْنَ أَلْسِنَةِ اللَّهَبِ يُرَدِّدُ:
(حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)؛ فَكَانَتِ النَّارُ بَرْدًا وَسَلَامًا، وَهَذَا مِنْ إِحْسَانِ
الظَّنِّ بِاللَّهِ، وَالْيَقِينِ بِمَعِيَتِهِ وَنَصْرِهِ، وَلَمَّا انْصَرَفَ قَافِلًا تَارِكًا زَوْجَتَهُ وَرَضِيعَتَهُ
بِمَكَانٍ قَفَرٍ لَا مَاءَ فِيهِ وَلَا حَيَاةَ، مَا كَانَ ذَلِكَ إِلَّا بِحُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ، وَأَنَّهُ -



سبحانه - كافيهِ، وكافِ أهله، رَغَمَ انعدامِ أسبابِ الحياةِ، ولذا قالت له زوجته: اللهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: إِذَا لَا يُضَيِّعُنَا.

وَبِئْسَ اللَّهُ يَعْقُوبَ فَقَدَ وَلَدَهُ يُوسُفَ، -عليهما الصلاة والسلام-، وبكى عليه حتى ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ، فقال له أبناؤُهُ: (تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ)؛ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ بِقَلْبِ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يُحَسِّنُ الظَّنَّ بِرَبِّهِ: (إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [يوسف: ٨٦].

وهذا موسى -عليه الصَّلَاةُ والسَّلَام-، لما تَبِعَهُ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ، واعترضَ طريقَهُ البحرَ بِأَمَواجِهِ، قال له بنو إسرائيل: (إِنَّا لَمُدْرِكُونَ) يردُّ عليهم بصوتِ المؤمنِ الواثقِ في مَعِيَةِ اللَّهِ ونصرِهِ، قائلاً: (كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ) [الشعراء: 62].



khutaba.com

ص.ب 156528 الرياض 11788
 +966 555 33 222 4
 info@khutaba.com

وهذا نبينا محمدٌ - ﷺ - في الغارِ مع صاحبه، يَقِفُ المشركونَ على رؤوسِهِم، فيقولُ أبو بكرٍ - رضي الله عنه - كما في الصحيحين: "يا رسول الله، لو أَنَّ أحدهم نظر موضعَ قدمه لأبصرنا، فقال ﷺ: ما ظنُّك باثنينِ اللهُ ثالثُهُما" (أخرجه البخاري (٣٦٥٣)، ومسلم (٢٣٨١)).

أعوذُ باللهِ من الشيطانِ الرجيمِ؛ (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) [غافر: ٥١].

بارك اللهُ لي ولكم في القرآنِ العظيمِ، ونفَعني وإياكم بما فيه من الآياتِ والعظمتِ والذِكْرِ الحكيمِ، فاستغفروا اللهُ إِنَّه هو الغفورُ الرحيمُ.



الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكرُ له على توفيقه وامتنانه، وأشهدُ ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، الداعي إلى رضوانه، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا أَمَّا بَعْدُ:

فاتقوا الله عبادَ الله: واعلموا أنَّ سوءَ الظَّنِّ بالله عَزَّ وَجَلَّ كَبِيرَةٌ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ قَالَ تَعَالَى: (وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ ذَائِرَةُ السَّوْءِ وَعَصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) [الفتح: ٦].

عباد الله: وثمة مواطنٌ وأحوالٌ يتأكدُ فيها حُسْنُ الظَّنِّ بالله -عزَّ وجلَّ-، ومنها ما يلي:



khutabaa.com

ص.ب 156528 الرياض 11788
 +966 555 33 222 4
 info@khutabaa.com

أولاً: عند الموت؛ لحديث جابر -رضي الله عنه- أنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يقول: "لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" (أخرجه مسلم (٢٨٧٧)).

ودخل النبي ﷺ - على شابٍ وَهوَ فِي الموتِ فقال: "كيفَ تَجدُكَ؟" قال: والله يا رسول الله إني أرجو الله وإني أخافُ ذنوبي، فقال ﷺ: "لا يَجْتَمِعانِ فِي قلبِ عبدٍ في مثلِ هذا الموطنِ إِلَّا أعطاهُ اللهُ ما يَرجو وأمنه ممَّا يَخافُ" (أخرجه الترمذي (٩٨٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (983)).

ثانياً: في المصائب والمُلماتِ، قال تعالى: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجنةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ) [البقرة: 214].



ثالثًا: عند التوبة، فيوقن التائب أن الله - عز وجل - يقبل توبته، ويغفر ذنبه، متى صدق في توبته، قال ﷺ: "أذنب عبدي ذنبًا، فعلم أن له ربًا يعفر الذنب، ويأخذ بالذنب، اعمل ما شئت فقد عفرت لك" (أخرجه مسلم (٢٧٥٨)).

رابعًا: عند ضيق الرزق، وكدر العيش، قال ﷺ: "من نزلت به فاقة فأنزها بالناس لم تسد فاقته. ومن نزلت به فاقة فأنزها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل" (أخرجه أبو داود (١٦٤٥)، والترمذي (٢٣٢٦) وأحمد (٣٦٩٦) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٣٢٦)).



khutabaa.com

ص ب 156528 الرياض 11788
 +966 555 33 222 4
 info@khutabaa.com

خامساً: إحسانُ الظنِّ بالله عندَ الدُّعاءِ وهو من أهمِّ أسبابِ الإجابةِ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ادعوا اللهَ وأنتم موقِنونَ بالإجابةِ.." (أخرجه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٤٧٩)).

أسأل الله أن يرزقنا حُسنَ الإيمانِ به، وصدقَ التوكُّلِ عليه، وأن يُوفِّقَنَا لحُسنِ الظنِّ، وحُسنِ العملِ.

هذا وصلُّوا وسلِّموا على الحبيبِ المصطفى فقد أمَرَكم اللهُ بذلكَ فقالَ جلَّ من قائلٍ عليماً: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [الأحزاب: ٥٦].



khutabaa.com

ص ب 156528 الرياض 11788
 +966 555 33 222 4
 info@khutabaa.com